Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تطلب منا الآية الكريمة أن ننظر فى الثمر عند نضجه، ونفكر فى كمال قدرة الخالق.

ويقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام].

وفى لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هذا القرآن. لفتة تطوف فى الأرض كلها تتبع فيها الألوان والأصباغ فى كل عوالمها. فى الثمرات، فى الجبال، فى الناس، وفى الدواب، وفى الأنعام. آيتان اثنتان وكلمات قليلة تجمع بين الأحياء وغير الأحياء فى هذه الأرض. فيقول رب هذا الكون: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر].

إن تفاوت كل هذه المخلوقات ومن بينها الثمار دليل عقلى على مشيئة الله تعالى وقدرته وحكمته، وهى دليل فى الوقت نفسه على سعة علم الله تعالى[1].

ويدلل القرآن الكريم على علم الله الواسع، فالله سبحانه وتعالى هو عالم الغيب والشهادة الذى لا يغيب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء. ويصور الله سبحانه علمه هذا فى صورة موحية تمس أعماق القلوب فيقول تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾ [فصلت]. أكمامها: أوعيتها. وقيل أكمامها جمع كم بكسر الكاف. وهو غلاف الثمرة قبل ظهورها[2]. وفى الآية الكريمة يخبرنا الله سبحانه عن سعة علمه واختصاصه بالعلم الذى لايطلع عليه سواه، فالساعة غيب، والثمرات فى أكمامها سر غير

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثالث ص ٥١٥. فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الخامس ص ٢٩٤٢، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الرابع ص ٢٠٦، ٢٠٧. دراسات فى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم للألمعى ص ١٦٣.

(٢) كلمات القرآن ـ تفسير وبيان ـ للشيخ مخلوف. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الرابع ص ٢٦.